لتشمل كل من أفصح عن نفسه بكلام يعرض فيه ما يريد أن يقول ، ذلك أن المقصود بلغة الأدب أو لغة البلاغة إنما هو التأثير الفنى ، ولا يكون هذا التأثير الفنى إلا بالإضافة وليس بمجرد الإفهام . وأمامنا نص لأبى حيان التوحيدي يوضح فيه الفرق بين هذا وذاك ، ويبين فيه أبعاد تلك الإضافة التي تهدف إلي إمتاع الفكر ، والتى هى من موجبات الفنية فى الأدب . يقول:

« وكما أن التقصير فى تحبير اللفظ ضار ونقص وانحطاط ، فكذلك التقصير فى تحرير المعنى ضار ونقص وانحطاط ، وحد الإفهام والتفهم معروف ،وحدالبلاغة والخطابة موصوف ،والحاجة إلى الإفهام والتفهم على عادة أهل اللغة أشد من الحاجة إلى الخطابة والبلاغه،بأنها متقدمة بالطبع والطبع أقرب إلينا،والعقل أبعدعنا .. وليس ينبغي أن يكتفى بالإفهام كيف كان ، وعلى أى وجه وقع ، فان الدينار قد يكون ردىء ذهب ، وقد يكون ردىء طبع ، وقد يكون فاسد السكة ، وقـــد يكون جيد الذهب ، عجيب الطبع ، حسن السكة ، فالناقد الذى عليه المدار ، وإليه العيار ، يبهرجه مرة برداءة هذا ، ومرة برداءة هذا ، ويقبله مرة بحسن هذا ، ومرة بحسن هذا . والإفهام إفهامان ، ردىء وجيد ، فالأول لسفلة الناس لأن ذلك غايتهم وشبيه برتبتهم فى نقصهم ، والثانى لسائر الناس ، لأن ذلك جامع للمصالح والمنافع ، فأما البلاغة فانها زائدة على الإفهام الجيد بالوزن والبناء ، والسجع والتقفية ، والحلية الرائعة ، وتخير اللفظ ، واختصار الزينة * ، بالرقة والجزالة والمتانة ، وهذا الفن لخاصة النفس ، لأن القصد فيه الإطراب بعد الإفهام ، والتواصل إلي غاية ما فى القلوب لذوى الفضل بتقويم البيان »[1] .

---

(١) أبو حيان التوحيدى ـ المقابسات ـ المقابسة الثانية والعشرون ـ ص١٧٠ طبع السندوبى (القاهرة/١٣٤٧ ـ ١٩٢٩) * « إحضار الزينة »=